[28] والمناقشة العلمية ذلك الذى يقوم على السب والشتم والطعن في دين الغير (1) مما يحسبونه من أسباب التفوق والغلب. وفى الكتاب غير ذلك أمور كثيرة يجب أن تعرف عن هذا المعهد العتيق تولى بيانها بقلمه السيال عالم الازهر ومدرهه الشيخ أبو شهبة. ولخطر هذا الكتاب عند الازهر وأنه لا يداينه في المنزلة أي كتاب غيره تراهم قد عنوا به عنايه فائقة واهتموا به اهتماما شديدا فطبعوه على نفقه الازهر الخاصة وهى ليست هينة ولا قليلة وأخرجوا منه عدة آلاف من النسخ وزعت كلها بالمجان على المعاهد الدينية في بلادنا وغير بلادنا وعلى كثير من العلماء والوزراء والكبراء - وكأنهم يباهون العالم كله به ! ولعل الذين اهتموا بهذا الكتاب، وبذلوا ما بذلوا في سبيل إخراجه ظنوا أنهم قد بلغوا به ما يريدون، وأنهم قد أحسنوا الدفاع عن السنة، وأن المغيرين عليها الذين يقصدونهم، قد لاذوا بالفرار، وولوا الادبار ! وأن كتابهم قد ظهر على كتابنا ظهور الشمس في رائعة النهار ! إن كان هذا ظنهم فقد أخطأوا خطأ كبيرا، ذلك بأن سنة ا قد مضت بأن الحق لا يدحض بالباطل، وأن نور العلم لا يطفأ بالجهل، وأستغفر ا من أن أصف علم الازهر بالجهل ! ! فكتابي - بحمد ا - الذى قام على دعائم قوية من البراهين الساطعة، والحجج الدامغة، رابض في مكانه كالصخرة العاتية، لا يؤثر فيه ما يظهر من جهالات الجامدين ولا ينال منه ما يبدو من تلفيقات الحشويين - ويعتز أيما اعتزاز، أنه قد أصبح بغير نزاع بين العلماء الفهماء، هو الكتاب الاول والمصدر الوحيد الذى يؤرخ لحياة الحديث المحمدى أصدق تاريخ من لدن روايته، بعد أن نهى النبي عن كتابته، إلى أن خرج إلى الناس مدونا في كتبه، وهذه الحقيقة قد تقررت ورسخت، فإن يكفر بها بعض المعاندين فقد وكل ا

_____ (1) كنت ذات يوم مع الشيخ محمد أبو زهرة في كلية الحقوق وجاء ذكر طريقة الازهر في المناقشة، وكان قد أفاض علينا ذنوبا من هجائه المعروف فسألته: لم يتخذ الازهر هذه الطريقة ؟ فقال: إن هذه هي طريقتنا ولا يمكن أن نتحول عنها فهنأته عليها وسكت ! (*) _____